

الامكانات التشكيلية للزخارف العسيرية ودورها في تعزيز القيم الوطنية وتنمية الثقافة البصرية للطفل السعودي^١

The plastic capacities of Asiri motifs and their role in promoting national values and developing the visual culture of the Saudi child

- أ.د. حامد سالم جمعة عزب
أستاذ مشارك بجامعة الطائف – المملكة العربية السعودية
- أ.د. مجدى حسين السيد النحيف
أستاذ بكلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان - مصر
- أ.م.د. ايناس أحمد عزت حماد
أستاذ مساعد بجامعة الطائف – المملكة العربية السعودية
- د. عبد العزيز عبد الرحمن الدقيل
أستاذ مساعد بجامعة الطائف – المملكة العربية السعودية
- د. فيصل عبد الوهاب الزهراني
أستاذ مساعد بجامعة الطائف – المملكة العربية السعودية
- د. إبراهيم سلامة لافي الشراري
أستاذ مساعد بجامعة الطائف – المملكة العربية السعودية

ملخص

تعد الزخارف الشعبية أحد مجالات التراث الجديرة بالاهتمام حيث تمتاز ببساطة لغتها التعبيرية والرمزية مما جعلها مرآة حقيقية لثقافة المجتمع وفلسفة حياته وتناقلاها بين الأجيال، فضلا عن ارتباطها وبشكل واضح بالجانب التطبيقي بدافع إضافة البعد الجمالي والجادبية للأشياء. وللمملكة العربية السعودية فنونها الخاصة التي تحدد معالم كل منطقة وتميزها عن الأخرى حيث تميزت الزخارف العسيرية بثرائها، ووحداتها الزخرفية الجميلة النابعة من البيئة، وهى تعتبر أحد المجالات التراثية الجديرة بالاهتمام لما تحويه من معانى متصلة بحياة السكان وتقاليدهم ومعتقداتهم وما تحمله من قيم جمالية تستدعى دراستها والاستفادة منها كمصدر لتنمية الثقافة الفنية وتعزيز القيم الوطنية للطفل السعودي حيث يجذب الأطفال بشكل كبير نحو الأعمال التي تتخذ طابعا تراثيا .

ولذلك **يهدف البحث الحالي** إلى دراسة الامكانات التشكيلية والجمالية للزخارف العسيرية كأحد فنون التراث الشعبي السعودي ، واحياء فنون التراث الشعبي السعودي من خلال لقاء الضوء على الفن العسيري ودوره كمؤثر ثقافي فنى في تعزيز الهوية الثقافية والفنية للطفل بالمملكة العربية السعودية . ولتحقيق أهداف البحث اعتمد في **منهجيته** على كلا من المنهجين الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي ، وقد توصل البحث الى مجموعة من **النتائج** اهمها أنه يمكن بدراسة الامكانات التشكيلية للزخارف العسيرية ان تسهم في تنمية الثقافة البصرية وتعزيز القيم الوطنية للطفل السعودي ، كما وتوصل البحث إلى مجموعة من **التوصيات** من أهمها ضرورة نشر الوعي بثقافة وتراث المجتمع السعودي وبخاصة للأطفال وذلك عن طريق تناول الفنون التراثية بما تحويه من مفردات وعناصر ورموز وقيم جمالية في الاعمال الفنية .

الكلمات المفتاحية للبحث : الامكانات التشكيلية – الزخارف العسيرية – القيم الوطنية – الثقافة البصرية

Summary

Folk motifs are considered one of the areas of heritage worthy of attention, as they are distinguished by their simple expressive and symbolic language, which made them a true mirror of the society's culture and life philosophy, and its transmission between generations, as well as its connection clearly with the practical aspect, motivated by adding the aesthetic dimension and attractiveness of things. The Kingdom of Saudi Arabia has its own art that defines the features of each region and distinguishes it from others, as the Asiri motifs are distinguished by their richness and beautiful decorative units stemming from the environment, and it is considered one of the heritage areas worthy of attention because it contains meanings related to the lives of the population, their traditions and beliefs, and the aesthetic values they carry that require study and benefit. It is a source for the development of artistic culture and the promotion of the national values of the Saudi child, as children are greatly attracted to works that take a heritage character.

Therefore, the current research aims to study the plastic and aesthetic capabilities of Asiri motifs as one of the Saudi folklore arts, and revive the Saudi folklore arts by shedding light on Asiri art and its role as an artistic cultural influence in promoting the cultural and artistic identity of the child in the Kingdom of Saudi Arabia. In order to achieve the objectives of the research, it relied in its methodology on both the descriptive and analytical approaches and the experimental method, and the research reached a set of results, the most important of which is that by studying the plastic ornamentation potentials of Asir, it can contribute to the development of visual culture and the strengthening of the national values of the Saudi child, and the research reached a set of recommendations from The most important of which is the need to spread awareness of the culture and heritage of the Saudi society, especially for children, by addressing traditional arts, including the vocabulary, elements, symbols and aesthetic values they contain in artistic works.

The key words for the research are: Plastic Possibilities - Asiri motifs - National values - Visual culture

مقدمة:

يعد التراث هو السبيل الأمثل للحفاظ على الشخصية والهوية الخاصة القائمة على القيم الاجتماعية في ظل المتغيرات الثقافية، والفنون الشعبية تعد احد مصادر التراث التي لا تزال الأجيال تعيشها وتتوارثها جيلا بعد جيل، ودراسة أنماط الفنون الشعبية هي إحدى محاولات الكشف عن الإنسان في مجتمعه من خلال صور وأشكال ووسائل إبداعه الفني الذي مارسه ليجمع به حياته أو ينتفع به أو يفي بأغراضه العقائدية التي تلازمه في أي مجتمع آخر وتحكم في تكوينه النفس بحيث يكون مميزا.

"والفنون الشعبية البصرية هي كأحد وسائل التعبير عن الإنسان الشعبي غنية بالأنماط الزخرفية والتكوينات اللونية والأشكال المسطحة والمجسمة. لذلك كان هذا الفن مصدراً يجدر بنا الحفاظ عليه ودراسته ليكون منبع لاستلهام فنانينا لموضوعاتهم بحيث تكون نمطاً للإبداع الاصيل تستمر به حركة الحياة الفنية متصلة الحلقات فتحفظ للقديم قيمته وتضفي على الحديث الأصالة والمعاصرة". (لباد، حميدة: ٢٠٠٨م، ٤٣)

" والفنان الشعبي لديه من المرونة والتلقائية والطلاقة في التعبير عن أفكاره وثقافته المتوارثة بصورة متحررة دون قيود فيتخير العناصر والألوان والخامات التي تناسب أغراضه بما لديه من قدرة على التغيير والتبديل والتنوع اللانهائي فينتج أعمال تتسم بالتنوع والثراء الفني والجمالي". (الموسى، امل: ٢٠٠٧م، ١٠)

وتعد الزخارف الشعبية أحد مجالات التراث الجديرة بالدراسة والاهتمام، لما تنطوي عليه من معاني متصلة بحياة السكان وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، تلك الزخارف التي ابداع الفنان الشعبي في صياغتها بأسلوبه التلقائي فأضاف اليها بعداً جمالياً خاصاً.

وقد امتازت الزخرفة في الفن الشعبي ببساطة اللغة التعبيرية والرمزية، والارتباط بالبيئة والحيز المكاني، والتسطيح والبعد عن التجسيم، والوضوح والنقاء مما جعلها مرآة حقيقية لثقافة المجتمع وفلسفة حياته وتناقلاها بين الأجيال. وقد اتسمت الزخارف الشعبية بالمملكة العربية السعودية بمجموعة من القواعد والأسس المتبعة في فن الزخرفة حيث التوازن والتشعب والتناظر والتكرار والوحدات الزخرفية المتنوعة ذات الأصول النباتية، والهندسية والرمزية والكتابية والمركبة التي تجمع بين أشكال متعددة من الزخارف، حيث ارتبط هذا الفن بشكل واضح بالجانب التطبيقي وذلك لإضافة البعد الجمالي والجاذبية للأشياء، بما فيها من عناصر معمارية تكونت منها العمارة القديمة، والتي شكلت فنيا نتيجة لتفاعل الإنسان مع بيئته.

والمملكة العربية السعودية بمساحتها الشاسعة والمترامية الأطراف تزخر بفنونها التراثية الخاصة التي تحدد معالم كل منطقة وتميزها عن الأخرى،.... فقد تميزت الزخارف العسيرية بثنائها، ووحداتها الزخرفية الجميلة النابعة من البيئة، فقد استطاع أهالي عسير تحويل مبانيهم إلى عالم غني بالألوان، والخطوط، والمساحات الزخرفية المتنوعة، وهي تعتبر أحد المجالات التراثية الجديرة بالاهتمام لما تحتويه من معاني متصلة بحياة السكان وتقاليدهم ومعتقداتهم. وحفاظاً على هذا الفن التراثي المتميز نرى أن ما تحمله هذه المنطقة من قيم جمالية متمثلاً في الزخارف التراثية تستدعي دراستها والاستفادة منها كمصدر لتنمية الثقافة الفنية والبصرية وتعزيز القيم الوطنية للطفل السعودي، استناداً على ما تنص عليه مناهج الفنون مجال التعليم العام والجامعي من أهمية تذوق التراث الشعبي، واستلهامه في الإبداع الفني، واستيعاب تراث الاجداد، والاضافة اليه بما يتواءم مع طبيعة العصر وهكذا لا بد من ان نعيش في حالة من البحث عن القيم الجمالية في تلك الزخارف الشعبية، كمصدر للإلهام، الأمر الذي تطلب معه إيجاد حلول جديدة تتناسب والأبعاد الفكرية الجديدة لثقافة العصر الذي نعيش فيه.

"ولما كان الاحساس بأن الحياة الحديثة تهدد هذا الموروث بالضياع، ادى ذلك إلى الاهتمام العالمي بالعمل على الحفاظ على التراث الإنساني واستمراره، اذ ان الاهتمام بالتراث والفنون الشعبية ينمى في المجتمع الروح القومية والارتباط بالمكان الذي يعيش وينتمي اليه كل فرد" (الموسى، امل: ٢٠٠٧م، ٢١)

ونظراً لتعدد الدراسات المتعلقة بالفنون الشعبية وازدياد الاهتمام بها في شتى انحاء العالم اثار ذلك لدى الباحثين التوجه بالاهتمام والبحث في الفنون الشعبية السعودية وتوثيق بعض منها والحفاظ عليها من الاندثار والضياع وذلك بإلقاء الضوء على اهمية دراسة الزخارف العسيرية والافادة منها في تنمية الثقافة البصرية وتعزيز القيم الوطنية للطفل السعودي.

مشكلة البحث Statement of the Problem

تكمن مشكلة البحث في الاجابة عن السؤال الاتي:-

هل يمكن دراسة الامكانيات التشكيلية للزخارف العسيرية ان تسهم في تنمية الثقافة البصرية وتعزيز القيم الوطنية للطفل السعودي؟

اهداف البحث Objectives

- ١- دراسة الامكانيات التشكيلية والجمالية للزخارف العسيرية كأحد فنون التراث الشعبي السعودي
- ٢- احياء فنون التراث الشعبي السعودي من خلال لقاء الضوء على الفن العسيري ودوره كمؤثر ثقافي فني في تعزيز الهوية الثقافية والفنية للطفل بالمملكة العربية السعودية

اهمية البحث Importance of Research

- ١- الكشف عن الامكانيات الجمالية للزخارف العسيرية كأحد الفنون الشعبية في المملكة العربية السعودية
- ٢- فتح افاق جديدة للبحث والتجريب فيما يقدم لأطفال المملكة من فنون تراثية تسهم في تعزيز الهوية الوطنية لهم
- ٣- الافادة من الامكانيات التشكيلية للزخارف العسيرية في تنمية الثقافة البصرية للطفل السعودي

حدود البحث Research Limits

- الحدود الموضوعية: الامكانيات التشكيلية للزخارف العسيرية
- الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية، المنطقة الجنوبية (عسير)
- الحدود العمرية: اطفال بالمملكة العربية السعودية في محيط مدينة الطائف (١٢-٩ سنة)
- الحدود التطبيقية: يتم التطبيق عن طريق مقابلة وتعليم الاطفال online

فرض البحث Research Hypotheses

- يمكن بدراسة الامكانيات التشكيلية للزخارف العسيرية أن تسهم في تعزيز القيم الوطنية وتنمية الثقافة البصرية للطفل السعودي.

منهجية البحث Research Methodology

المنهج الوصفي التحليلي ويتمثل في الدراسة التحليلية للزخارف الشعبية بمنطقة عسير من خلال الدراسات المرتبطة ومصادر الاطلاع والمنهج التجريبي من خلال التجربة التطبيقية على عينة من اطفال المملكة العربية السعودية.

مصطلحات البحث Terminology

- الزخرفة decorative

عرف " الشال" الزخرفة بأنها: " التزيين والتحلية فتكون وحدات الشكل الفني في تكرار ونسق يسر الناظرين، كالخطوط والألوان والإيقاعات كلها تثير حساً زخرفياً ساراً". (الشال، عبد الغني: ١٩٨٤م)
وفن الزخرفة من أهم الفنون التشكيلية وأعظمها أثراً في اكساب معظم الاعمال الابداعية قيمةً فنيةً وجماليةً. فالوحدة الزخرفية هي الأساس المكون للتصميم ويمكن تعريفها بالفراغ المحصور بين خطين متلاقين أو أكثر تبعاً لنوعها، ويمكن تصنيفها الى وحدات زخرفية هندسية أو وحدات زخرفية طبيعية، ففن الزخرفة يدخل في شتى مظاهر ومستلزمات الحياة اليومية، كالأبنية وقطع الاثاث والأواني والازياء والنسجيات وقطع الحلى وشتى أنواع الفنون التزيينية التي تميزها. وكل وحدة جمالية هي في حد ذاتها عالم متميز في الحياة بينما يشكل المجموع العام لهذه الوحدات الجمالية كلاً فنياً موحداً يتقارب فيه الذاتي العام ليخلق نظاماً جمالياً محكماً بالحبكة في الشكل والجوهر، ومن المؤكد أن مجمل حضارات العالم قد عرفت الزخرفة عبر فنونها المختلفة (قريان، مسعودة عالم: ٢٠١٩م، ١٢٩)

أهمية دراسة التراث الشعبي:

تكمّن أهمية دراسة التراث الشعبي فيما يلي (عارف، ايمان: ٢٠٠٠م، ٤٤٥)

أولاً: التوازن بين القيم المادية، والقيم الأخلاقية الإنسانية: تنتم طبيعة العصر الذي نعيشه بالمادية، والتقدم العلمي والتكنولوجي، في ظل فقر القيم الإنسانية، والروحية المعنوية... لا بد للمجتمع المتحضر ان يسير في خطين متوازيين؛ خط يمثل القيم المادية، وخط آخر يمثل القيم الأخلاقية الإنسانية، والرسم البياني البسيط الذي يقارن بين خطي في القرن العشرين، يرينا أن التقدم المادي قفز إلى أعلى الصفحة بينما الآخر يراوح نقطة الانطلاق، وهذا يعني خلاً واضحاً في أساسيات البنية الاجتماعية.

ثانياً: رواية جانب أو جوانب تاريخ الفكر البشري: إن دراسة التراث تعطينا فكرة أقرب للوضوح عن الفكر البشري، وتطوره عبر الأجيال، وتصور الدراسة كيفية تفاعل الإنسان مع بيئته، وصور هذا التفاعل عبر الزمان من خلال سمات الانتشار والتداول والتراكم التي يتسم بها التراث.

ثالثاً تدعيم قيم الهوية الوطنية: إن التشابه التراثي بين أبناء الأمة الواحدة حري أن يضيفي على القومية مفاهيم إضافية، لشد أزرها، وتثبيت جذورها.

الامكانات التشكيلية Fine Possibilities

الامكانات لغة (امكن) يعنى تيسر وصار ممكناً، فيقال امكن الفنان من الخامة أى جعل له سلطاناً عليها وقدره (مجمع اللغة العربية: ٢٠٠٤م، ٨٨١)

التشكيلية لغة (تشكل) مطاوع شكله، والشئ تصور وتمثل (المعجم الوسيط: ٢٠٠٤م، ٤٩١)
التعريف الإجرائي: الخاصية التي تفرض على الفنان الطريقة التي يتعامل بها مع الرسوم أو الخامة والقدرة على تطويعها وفقاً للخصائص المميزة لها وذلك بروية الفنان

منطقة عسير Asir Region

هي إحدى المناطق الإدارية في المملكة العربية السعودية ومقر إمارتها هي مدينة أبها، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة وتنقسم لمنطقتي رئيسيتي هما المنطقة الجبلية (السراة) والمنطقة الساحلية (تهامة) (الشريف، عبد الرحمن: ١٩٨٤م)

الاطار النظري Theoretical Part

التراث والفن الشعبي بمنطقة عسير:

تُعد الفنون والحرف مرآة للأمم وتراثها، وتعكس جانباً من ثقافتها، وشخصيتها المحلية المتميزة. وتمتلك المملكة العربية السعودية تراثاً فنياً أصيلاً نابغاً من ثقافتها وبيئاتها المتنوعة، وتُعد منطقة عسير من المناطق الثرية بفنونها الزخرفية المتنوعة.

وقد نشأ الفن الشعبي بمنطقة عسير وسط بيئة لها خصائص ومؤثرات مناخية وتضاريسه لا بد أنها أثرت فيها كما أثرت في عادات وتقاليد هذا المجتمع، وبما أن الإنسان بطبعه يؤثر ويتأثر بمجتمعه وبيئته من حوله فإنه وبما يملكه من خبرات بسيطة استطاع أن يعبر عن متطلبات هذا المجتمع، ومن ذلك حاجتهم إلى التجميل والتزيين، فقام بزخرفة وتجميل كل ما تقع عليه عيناه.

" ولمنطقة عسير تراث شعبي غني وزاخر بمفرداته التشكيلية والتعبيرية، والثقافية من لغة وفكر وأدب، أو مادية من حرف ومهن، وأدوات وحلي ونسيج، وزخارف ونقوش، وأزياء. كما أن لها تراث معماري ذات طابع مميز ينبع من البيئة الجغرافية المناخية وعكس الحياة الثقافية والطبيعية الخاصة بالمنطقة. وقد نجح أبناء تلك المنطقة في توظيف العمارة وفقاً لحاجاتهم وأنشطتهم الحيوية، فنتج عن ذلك طراز مميز يزخر بالعديد من القيم الجمالية" (الموسى، امل: ٢٠٠٧م، ١٠).

وتعتبر الزخارف التراثية في العمارة التقليدية في منطقة عسير بأشكالها المتنوعة وألوانها الزاهية احد المجالات التراثية الجديرة بالاهتمام وما تحتويه من معاني متصلة بحياة السكان وتقاليدهم ومعتقداتهم.

ولقد وظف الإنسان في عسير تلك الزخارف في تجميل بيئته كما استلهم المهندسون المعماريون تصاميم ونقوش ذات طابع عسيري لتوظيفها في المباني الحديثة.

"وقد عني السكان عناية كبيرة بالحرف اليدوية، وأظهروا براعتهم في العديد منها ومن هذه الحرف والصناعات ما هو مرتبط بتقنيات البناء والتعمير فاستعملوا الأخشاب في صناعة الأبواب والنوافذ واستعملوا الحديد لتحليتها وربط أجزائها، كما قاموا بتكسير الحجارة وتهذيبها ومن ثم استعمالها في أعمال البناء والزخرفة" (الشهراني، على: ٢٠١٤هـ، ١١١)

الموقع الجغرافي لمنطقة عسير:

تقع منطقة عسير في الجزء الجنوبي من المملكة العربية السعودية وتحدها هضبة نجد من الشرق والحجاز من الشمال والبحر الأحمر من الغرب واليمن من الجنوب ولموقع منطقة عسير الجغرافي وتباين تضاريسها الأثر الواضح في نمط مبانيها التقليدية من حيث تعدد طرازها واختلاف مادة بنائها. ويمكن تقسيم منطقة عسير إلى أربعة أجزاء تضاريسية لكل جزء خصائصه الجغرافية ونمطه المعماري وبالتالي الشكل الزخرفي الخارجي للواجهات الذي يميزه وهي: تهامة الساحلية والإصدار ومرتفعات السراة والهضاب الداخلية).

البيئة التراثية بمنطقة عسير:

١- منطقة تهامة الساحلية:

وتتميز بسهولة المنبسطة والممتدة من ساحل البحر الأحمر حتى بداية مرتفعات الإصدار، كما توجد تلك البيئة بالأشجار والاعشاب الامر الذى ادى لبناء (العشش) وهى نمط العمارة بتلك المنطقة، وتختلف اشكال العشش فمنها

الدائري والمربع والمخروطي والمستطيل تعلوه قبة من القش تنتهي بطرف مستدق و" عندما ينتهي دور الرجال في البناء تتولى النساء التزيين بداية من السطح الداخلي للعشة باستخدام الرسوم والوحدات الزخرفية الملونة التي تتفنن ربات البيوت في عملها بأساليب وطرق مختلفة، فهي تجمع بين الرسوم الزخرفية الهندسية، والوحدات الزخرفية النباتية" (الرفاعي، وهي: ١٩٨٧ م، ٥٨)

٢- منطقة الإصدار:

الإصدار هي مجموعة المنحدرات الشديدة التي تقع بين تهامة الساحلية ومرتفعات السراة، وتمتاز بكثرة الصخور والأخشاب ولذلك فالنمط الحجري يغلب على المباني التي ترتفع لتتعدى ثلاثة طوابق ويستخدم صخور البازلت في بنائها وتشكيلها بينما تستخدم احجار الكوارتز في تزيين وزخرفة واجهات المباني.

٣- مرتفعات السراة:

هي " سلسلة جبال السروات التي تفصل بين تهامة الإصدار والهضاب الداخلية، وتمتد لتشمل أجزاء كبيرة من منطقة عسير" (الرفاعي، وهي: مرجع سابق، ٥٨)

وتتميز مرتفعات السراة من وجود النمط المختلط من المباني فإلى جانب المباني الحجرية توجد المباني الطينية، إضافة إلى المباني الطينية الحجرية، وقد تتعدد الألوان في المبنى بتعدد المواد الإنشائية المستخدمة فالطين بني اللون وحجارة السقف سوداء بينما الحجارة القاعدية ذات لون بني فاتح، وقد تطل في بعض المباني بالجص الأبيض أو بعض الألوان الأخرى، إضافة إلى طلاء المداميك المترامنة مع النوافذ وهو من أساليب التزيين التي استخدمها معماريو عسير.

٤- الهضاب الداخلية:

هي الهضاب الشرقية المنبسطة التي تمتد من مرتفعات السراة حتى تقترب من صحراء النفود وهي أكبر أجزاء منطقة عسير، ويكثر بها الطين الصالح للبناء لذلك فهي تتفرد بالنمط الطيني، وتستخدم طريقة المدماك في عملية البناء وذلك باستخدام القطع الطينية المجهزة، ويمكن تمييز المداميك الطينية المتتالية في البناء عن بعضها البعض بشكل واضح، نظراً لأن كلا منها تكون قد تقلصت قليلاً مما يتشكل عنه خطوط أفقية غائرة تحيط بالواجهة الخارجية للمبنى من جميع الجهات مما أكسبها شكلاً زخرفياً خاصاً والسقوف في المباني الطينية تتكون من الأخشاب والطين وما يبرز من تلك الدعامات الخشبية يمكن استغلاله في تدعيم إقامة حلية معمارية تسمى (التشاريف) أو (عرائس السماء) وهي تتخذ شكل كتل طينية تبرز عن الجدار بشكل عمودي متعاقب تحيط بالمبنى وتعد بمثابة عنصر جمالي سعى إليه المعماري القديم، ويلاحظ أيضاً في المباني الطينية طلاء أجزاء من الجدار.

الزخارف الشعبية في أنماط العمارة العسيرية:

تمتاز منطقة عسير بغنى فني وثرأ تشكيلي زخرفي حيث شغل إنسان المنطقة الواجهات والحوائط الداخلية لمبانيه قديماً بوحدات زخرفية نابعة من معطيات البيئة من حوله، قائمة على الوحدات الهندسية المجردة والعناصر الزخرفية النباتية والأشكال الرمزية المستمدة من النباتات والجمادات محاولاً قدر الإمكان إيجاد علاقة تبادلية ما بين الزخارف المشكلة على الأسطح الخارجية من المبنى والزخارف المشكلة على الحائط الداخلية، على الرغم من اختلاف القائمين على تنفيذها، فالزخارف الخارجية يقوم بإبداعها الرجال بينما تقوم النساء بنقش ما بداخل المنزل (الشهراني، على: ١٤٢٠، ١٨٨)

وتعد تلك الزخارف والحليات المشكلة على الحوائط الخارجية والداخلية للمنزل العسيري خير دليل على التكامل والتآلف معاً للبناء، فقد استطاع أهالي عسير عن طريق التلوين والتشكيل والزخرفة تحويل المباني إلى عالم غني بالألوان والخطوط والمساحات الزخرفية المتنوعة، فأصبح لهذه النقوش اعتبارات أكثر من كونها مجرد لونين أو أكثر توضع على الجدران والأبواب، حيث إن لها مفاهيمها وقيمها والتي تختلف باختلاف المناطق، فهذه الرسومات تعتمد على جغرافية المكان وتعكس الشكل المحلي لهذه المناطق الأمر الذي يميز هذه النقوش عن بعضها البعض تبعاً للمنطقة التي تتبع لها والتي تستدعي الانتباه لقيمها الجمالية.

وتتمتاز هذه الزخارف الشعبية بقيم فنية وجمالية تضيف إلى إحساس الزائر الرهبة والوقار للمنازل التقليدية بمنطقة عسير، وإن ما بقي لنا حتى الآن من زخارف معمارية لهو خير دليل على ما يتمتع به أبناء المنطقة من حس جمالي وقدرة فائقة على ابتكار هذه الأشكال الزخرفية حتى أصبحت معارض فنية دائمة تشاهدها الأجيال إلى يومنا هذا.

أولاً: أنماط العمارة وزخارف الحوائط الخارجية:

تنوعت أنماط العمارة العسيرية بتنوع الظروف المناخية وتوفر موارد البناء في المنطقة، وقد شيدت هذه الأبنية مجتمعة حول بعضها البعض أو منفردة أو متباعدة، ولكن أغلبها مجتمعة ومتجاورة ومتلاصقة، وقد تكونت هذه المساكن من طابق واحد أو من عدة طوابق، وهذه المباني تضيق كلما ارتفع البناء ليوفر ذلك للمبنى قاعدة عريضة للثبات و

المقاومة وقد تنوعت انواع العمارة بمنطقة عسير وقد تبع ذلك تعدد الوسائل والطرق والخامات المستخدمة في عملية التزيين والزخرفة بحيث تنسجم الخامات المتوفرة في البيئة مع واجهات المباني ليتم بذلك التوظيف الامثل للخامات والجمع بين الشكل والوظيفة، وتتمثل انماط العمارة في الاتي: (شكل ١)

١- النمط الطيني:

وفيه تبنى الابنية والعمارة من الطين (اللبن) فقط، وذلك لقلّة أو ندرة الحجارة وتتميز الابنية بالاستطالة وكثرة الادوار فقد تتألف من دورين وتصل الى سبعة" ويذكر ان السمات الاصلية لتلك المباني قد جمعت بين توافق كل من الشكل والوظيفة فقد عمد البنا إلى تزيين واجهاتها الخارجية بزخارف طينية بارزة، كما أكثر من استخدام الشرفات أو عرائس السماء في تجميل الاطراف العليا لحوائطها الخارجية فوضعها متجاوزة أو متفرقة تتجه رؤوسها الى السماء وتبنى هذه الحوائط بطريقة المداميك الافقية التي يتراوح ارتفاعها ما بين (٤٠-٣٠سم)" (الشهراني، على: ٢٠٠٠م، ٩١)

٢- النمط الحجري:

وتقام هذه الابنية بالأحجار في الاماكن التي يكثر بها الصخور وتتميز بالقوة والمتانة والارتفاع" وهي ذات اشكال هرمية ناقصة تصغر كلما كان الاتجاه الى أعلى المنزل وتكون مزينة بحجر المرو ذلك لأنه مادة رخيصة ومتوفرة بكثرة ومقاومة للظروف الجوية القاسية، وقد ساعدهم في ذلك سماكة مبانيهم والتي قد تزيد عن المتر وبهذا فإن المباني قد ترتفع لأكثر من ثلاثة طوابق، كما لم تقتصر الزخارف على المنازل السكنية فقط بل تعددت الى استعمالها في المباني الدفاعية والتي تسمى (حصون أو قصبات) فقاموا بتزيينها من الخارج حيث تركزت زخارفها حول الابواب والنوافذ ونهايتها العلوية" (الشهراني، على: مرجع سابق، ٩٣)

٣- النمط الطيني الحجري:

وهي مباني تبنى بالحجر لمسافة متر أو مترين ثم تستكمل بالطين وهذا النوع من الاساسات يجعل البناء قوياً، وهذا النوع من الطراز المعماري يمثلته غالبية المباني بمنطقة عسير بأشكالها المختلفة رباعية أو مستطيلة أو دائرية وبغض النظر عن وظيفتها سكنية أم حربية أم مخزن للحبوب. وتتميز هذه الابنية بوجود قطع حجرية تسمى الواحدة منها (الرقف) ترصف الى جانب بعضها البعض بشكل مائل وفوق كل مدامك من المداميك الطينية اثناء اقامته وتبرز عنه بمقدار يتراوح ما بين ٢٠-٣٠ سم فترسم على الجدار ظللاً من شأنها تخفيف اثر الشمس على الجدار وتشتمل الانماط الثلاثة السابقة على نوع من الطرز المعمارية وهو (القصبات والابراج) وتشمل القصبات والابراج منظرًا جمالياً لعب دوراً كبيراً في الماضي (ثقافان، اسماء: ٢٠٠٨م، ٣٥).

٤- النمط النباتي:

ان لوفرة الغطاء النباتي والحشائش ببعض الاماكن وبخاصة السواحل بمنطقة تهامة ما وجد تأثيره على مواد البناء المستخدمة في تشييد المساكن (كالعشش) وهي تبنى على هيئة مستديرة أو مستطيلة الشكل.

ثانياً: زخارف الحوائط الداخلية:

لقد أدرك أهالي منطقة عسير أهمية تجميل و تزيين مساكنهم فكانت الطبيعة من حولهم بما تمتاز به من جمال مصدر إلهامهم فاستمدوا منها زخارفهم ونقوشهم التي كانت قائمة على المثلث والدائرة والمربع إلا أنهم لم يقوموا بإلغاء العالم أو مدلولات الطبيعة كلية، لأن المثلث يمكن أن يوحي بعشه أو كوخ أو هرم أو جبل أو تل، والدائرة قد توحي بالقمر، والشمس والمربع يمكن أن يوحي ببيت أو نافذة. حيث أن الإنسان يترجم هذه الرموز بخبرته الذاتية الماضية. وحتى الألوان لها مدلولاتها فلون السماء الزرقاء يتحول إلى خط أزرق يحيط بالزخارف، ويكثر استخدام اللون الأخضر ليشغل حيزاً كبيراً من الحائط وذلك يرجع إلى ما تتمتع بها المنطقة من غطاء نباتي كثيف.

تحدد العمارة الداخلية بدراسة ثلاث اقسام رئيسية وهي (الجران - الارضيات - الأسقف)

١- الجدران:

اهتمت المرأة العسيرية بزخرفة الجدران فقامت بتغطيتها بطبقة جصية وبعد جفافها يتم تزيينها بالنقش عليها. وعُرف فن الزخرفة الداخلي بفن القط أو التقطيط، وهو لفظ عربي يعني الخط أو القط العسيري أو النقش أو الزيان، وهو فن تزيين جدران المنازل في منطقة عسير منذ مئات السنين ويعتمد على الزخارف الهندسية البديعة التي تستوحى ابعادها ودلالاتها من الثقافة المحيطة خصوصاً ألوان الطبيعة" (زكريا، فادية: ٢٠١٧م، ٤٦٢) هو احد الفنون التجريدية التي تقوم به النساء لتزيين بيوتهن، حيث تُختار أنماط هندسية وتصاميم مختلفة متناسبة لإنجاز طبقات فوق بعض تتشكل فيها العديد من الخطوط والرسومات لكل منها مصطلحها الخاص ثم تلون بعدد من الألوان كالأسود والأزرق والأحمر والأصفر" (مريع، عبد الله: ٢٠٢٠م) وهو فن مدرج ضمن قائمة التراث غير المادي في اليونسكو منذ ٩ ديسمبر ٢٠١٧ وارتبط هذا الفن بنساء عسير، اللاتي أبدین اهتماماً بالغاً بتجميل منازلهن، وزخرفتهن، وتشرّبن أصول هذا الفن، وشكلت أناملهن البارعة

أجمل الزخارف التي عكست العلاقة الحميمة التي تربط المرأة ببيتها حتى أنهم استعملوا هذه الزخارف والنقوش المرسومة على الحوائط الداخلية للمباني والابواب والنوافذ، وفي أوانيهم الفخارية، ومواقد النار، وعلى الأرفف الخشبية التي توضع عليها أدوات الزينة. (www.spa.gov.sa/1714566) (شكل ٢)

وقد قامت الزخارف التي تشكل منها فن القط على الوحدات الهندسية والنباتية، والنقاط، والخطوط، واعتمدت خاماته على مواد محلية، فاستخدمت الألوان المحضرة محلياً من المصادر النباتية أو المعدنية زمنياً طويلاً، قبل أن يبدأ استخدام الأصباغ الصناعية، واستخدمت فرش مصنوعة من شجر الأراك، أو من شعر الماعز للدهان. أما الرسم فهو فن يدوي بحث لم تتدخل فيه أي تقنيات أو آلات؛ وإنما اعتمدت الفنانة على إحساسهن الفطري بالجمال. وقد تشترك عدة نساء في تزيين المكان الواحد ويبدأ التقطيط بتغطية الجدران الداخلية بطبقة من الجبس الأبيض، وبعد جفافها، تجمل بشتى أنواع الرسوم، والزخارف، والخطوط، والنقاط المتناغمة، والأشكال المنتظمة، التي رسمت بألوان زاهية، تتم عن الذوق السليم، والحس الفني الرفيع، وتنتهي الأشكال بلوحة فنية تتضمن مزيجاً خصباً من العناصر.

٢- الارضيات:

تلون الارضيات في البيوت العسيرية باللون الاخضر الناتج عن ذلك اعود البرسيم على الارض بعد تغطيتها بطبقة من الطين اللين ثم عمل تأثيرات بأصابع اليد لا عطاء تأثيرات ملمسية تجمع بين الغائر والبارز، مما يجعل ارضية الغرف مكملة لنقوش الجدران واسطح الدرج. (شكل ٣)

٣- الاسقف:

ونظراً لما تتمتع به منطقة عسير من توافر الاخشاب لكثرة النباتات والاشجار المختلفة، فقد استخدمت في عمليات البناء وخاصة الاسقف، ونظراً لقدرتها على العزل الحرارى وتلطيف جو الغرف، وكان لا بد من اضافة الشكل الجمالي على الاسقف فيتم تلوينها بألوان شعبية زاهية تتناسب مع الوان البيت من الداخل وزخرفتها ايضا بزخارف تجريدية هندسية. (شكل ٤)

الالوان في الزخارف القطية على جدران العمارة الداخلية:

وعن طبيعة الألوان المستخدمة في "القط" في منطقة عسير فقد كانت النساء تتعامل مع ثلاثة أنواع من الألوان هي: ١- الألوان المستخلصة من مساحيق الأحجار الكلسية أو من الطينيات الملونة أو من بعض النباتات والثمار، وهذه الألوان الطبيعية تقوم بتحضيرها بنفسها وذلك بإضافة المواد المثبتة والملمعة إليها، ٢- والنوع الثاني من الألوان المستخدمة هي ألوان جاهزة الصنع على شكل مساحيق (بودرة) كانت تستورد من بعض الدول المجاورة، وبإضافة الماء والمواد المثبتة إليها يتم التلوين بها، ٣- والنوع الثالث فهي الألوان الزيتية الحديثة مع ملاحظة أن هذا النوع من الألوان الحديثة لم يستعمل إلا في وقت قريب "مضيفاً" تعاملت القطاطة مع الألوان الأساسية وهي الأحمر والأصفر والأزرق بشكل رئيس إضافة إلى الألوان الثنائية مثل الأخضر والبرتقالي. أما الألوان الثلاثية فاستخدمتها في الوقت الحاضر (<https://www.spa.gov.sa/1714566>) أن استخدام الصبغات الطبيعية ذات الأصل المعدني والنباتي ومحدودية الألوان في النقوش القديمة، فرضته محدودية الصبغات المتوافرة محلياً وقتها، مشيراً إلى أن المادة كانت تطحن حتى تصبح مسحوقاً ناعماً على رحي من الحجر (مطحنة) مؤلفة من قطعة مقعرة ومسحق مغزلي الشكل، ثم يذوب المسحوق في الماء والراتنج ليصبح لزجاً وأكثر تماسكاً وسريع الالتصاق وهذه الألوان كلها كانت تستخدم كما هي دون أن تخلط بألوان أخرى لتصمد قرابة خمسين عاماً.

المفردات البصرية واشكال النقش:

ولفن "القط" مفردات بصرية مقسمة إلى ١٠ أنواع هي "البنات" و"الأرياش" و"المحاريب" و"الركون" و"البلسنة" و"الأمشاط" و"التعديق" و"سنكرولي" و"المثالث" و"المخامس" و"الكف" و"الشبكة" (زكريا، فادية: ٢٠١٧م، ٤٧٣). كما أن مفردة "البنات" هي طابع فني يرمز إلى الأنثى ويأتي غالباً في أعلى نقش "القط"، أما "الأرياش" فهي تأتي على شكل نباتات ربما تعكس العلاقة بين الأنثى والنبات، وترمز "المحاريب" إلى الجانب الديني الذي يعتز به المجتمع، و"الركون" أشكال مثلثة كبيرة متجاوزة، و"البلسنة" عبارة عن دوائر صغيرة ومنقوطة، وتعتمد "الأمشاط" على خطوط متوازية تتجه إلى الأعلى أو الأسفل وكأنها أسنان المشط. و بالنسبة لرمز "التعديق" فهو عبارة عن ثلاث نقاط تشبه عنق الذرة، أما "المثالث" و"المخامس" فهي ثلاثة خطوط أو خمسة متوازية تأتي في أسفل النقش كفاتحة له، وقد تأتي منفردة في بيوت الدرج. بدوره يتميز "الكف" بخطوط متوازية مختلفة الألوان في أسفل جدار الغرفة، أما "الشبكة" فهي رمز فني يتشكل من معينات ومربعات هندسية متداخلة تأخذ لونا موحدا ويندر أن تتعدد الألوان فيها (www.spa.gov.sa/1714566). شكل ٥ (أ، ب)

ولا يقتصر فن الزخرفة والتزيين على الحوائط المعمارية بل تعدى ذلك إلى توظيف هذا الفن على أغلب مصنوعات المنطقة التقليدية. شكل (٦) فقد اتسمت بدقة الزخارف وجودة الاداء بأسلوب زخرفي تقليدي مكتسب عن طريق المشاهدة والممارسة"تظهر فيه براعة المرأة العسيرية في مزج الالوان الاحمر والاصفر الازرق والاسود المستخلصة من الطبيعة والموارد الصديقة للبيئة لتزيين الجدران كمرآة تعكس ذوق المرأة العسيرية لتزيين بيتها، وبشكل عام كانت النقوش الجدارية في المنطقة عبارة عن منظومة متكاملة من الخطوط والاشكال الهندسية والمساحات اللونية"(عمروش، أحمد: ١٩٨٨ م)

العناصر الاساسية المكونة للزخارف العسيرية:

تتكون العناصر الاساسية للزخارف العسيرية من:-

النقطة: وهي ابسط العناصر التي يمكن ان تدخل في أي تكوين زخرفي، وقد استخدم الفنان الشعبي في منطقة عسير النقطة بأشكال وأساليب مختلفة، ومنها ما هو على شكل خط منقط ومثلث منقط، ومعين منقط، ودائرة منقطة ومنها ما يأتي بشكل مبعثر.

الخط: وهو احد العناصر التشكيلية الهامة في بناء العمل الفني،"والذي يمكن من خلاله التعرف على ماهية الاشكال وعلاقتها بالفراغ"(شوقي، اسماعيل: ٢٠٠١م، ١٤٤) وقد استخدم الفنان الشعبي العسيري الخطوط بكل انواعها في تشكيل الزخارف على واجهات العمارة التقليدية من الخارج والداخل.

الشكل: وهو"الجزء الهام الذي يختلف في صفاته المرئية عن الارضية، والذي يثير اهتمام الفنان ويعنى به عناية كبيرة من حيث الحجم والتركيب والنسبة، ويلاحظ ان الفنان ينشئ عند ابتكار الشكل نفسه فراغات داخلية تصبح ايضاً جزءاً هاماً من العمل الفني أو التصميم، ولكنها تمثل الارضية أو الهيئة السلبية فيه"(رشدان، أحمد، وآخرون: ٢٢) وهو ما أظهره الفنان الشعبي في تزيينه لواجهات المباني الحجرية باستخدامه لأحجار المرو البيضاء للتأكيد على التباين مع الارضية، بينما قامت النساء بتحديد الوحدات الزخرفية بالخطوط السوداء لإظهار الاشكال على الأرضيات.

الفراغ: وهو احد العناصر الاساسية التي تلعب دوراً هاماً في البناء البصري لعناصر التشكيل الشعبي. والفراغ الحقيقي يأتي متوافق مع الارضية، فنتباين مظاهره وفاعليته تبعاً لكيفيات توظيف الأشكال، فيبدو احياناً كأرضية مسطحة تحيط بالأشكال وأحياناً أخرى يبدو كفراغات تحتويها الاشكال بطرق مختلفة عن كفيته البنائية وذلك وفقاً لأساليب التشكيل المختلفة وعلاقتها بطبيعة الشكل العام والهيئة الكلية للشكل الوظيفي"(سليمان، أماني: ٢٠٠٢م، ٦٨).

اللون: لقد استخلص الفنان الشعبي الألوان من مواد التربة والمواد النباتية والحيوانية وقد استخدم الألوان بصراحتها وبساطتها المرتبطة بنوعية الخامة.

الملمس: وهو يدل على الخصائص السطحية للمواد، ويتنوع في العمارة القديمة بمنطقة عسير بتنوع خامات البناء ومعالجة المعماري لها حيث يختلف ملمس الطين عن ملمس الحجر وطريقة وضع الحجر وترصه في أعلى أو أسفل البناء، مما يؤدي الى احداث قيم ملمسيه متنوعة وغنية. كما تميزت المرأة العسيري بتجميل منزلها بوضع الملابس داخل المنزل للاستعاضة عن السجاد، حيث تفرش الطين بأرضية الغرف تم تنفذ عليه زخارف ربع دائرية بواسطة اصابع اليد الواحدة وتسمى(خمسة) ثم تلون الاثر الناتج على الطين والمتمثل في الخطوط البارزة والغائرة بالألوان التي تتوافق مع ألوان الزخارف بجدران الغرفة.

الوحدات الزخرفية:

وجد الباحثون عدد وفير من الزخارف والنقوش التي استخدمت في تزيين وتجميل العمارة القديمة بمنطقة عسير والتي تنفرد بثناء النقوش وتتميز عن غيرها من مناطق المملكة. وقد صنفت الزخارف على النحو التالي:-

الوحدات الزخرفية الهندسية: وتشتمل على الاشكال الهندسية المختلفة(المثلث، المربع، المستطيل، المعين، الدائرة، أنواع الخطوط المختلفة). (شكل ٧)

الوحدات الزخرفية النباتية: ويقصد بها الاشكال النباتية التي استمدت عناصرها من النبات وتشمل على(اشكال النخيل، الورود والزهور والزروع، أوراق وأغصان الاشجار). (شكل ٨)

الشرائط الزخرفية: وفيها يتميز الفنان العسيري بقدرته على توظيف ملكاته الابداعية في تطوير وتجديد اشكاله الفنية، وتعتمد الشرائط الزخرفية على النظم التكرارية التلقائية وتتكون من الخطوط والمثلثات والمعينات و احياناً على اشكال نباتية وهناك شرائط مركبة تعتمد على مجموعة من الشرائط المتراسة فوق بعضها البعض ومنها ما يبدو كشريطان بسيطان بتوسطهم مجموعة من الزخارف الرباعية. وهذه الوحدات والاشرطة الزخرفية ما هي إلا تعبير عن الثراء الزخرفي للفن العسيري(شكل ٩).

وقد لجأ الفنان العسيري الى تجريد الطبيعة وترجمتها الى عناصر هندسية وتمثيلية وأشكال مجردة وذلك بترجمته للعناصر الأولية في مدركاته الشكلية، ولتناسب القيمة التعبيرية مع التشكيل للوصول الى الشكل النهائي المحقق للوظيفة فقد لجأ خيال الفنان الشعبي إلى عدة أساليب يمكن تحديدها في البعد عن المنظور، والاهتمام بالتسطيح، والمبالغة والتحريف، والتجريد الهندسي.

والفنان الشعبي بخبرته المتوارثة ومهارته التقليدية وحساسيته التلقائية، يضيف الى ما يصنعه من أشكال نفعية ولمسات جمالية، وبتحديد خصائص هذه الجماليات الشعبية ونظم تكرارها داخل الشكل الوظيفي تساعد في تحديد أصالة الشكل ومدى محافظته على الظاهرة الشعبية (سليمان، أماني: مرجع سابق، ص ٨١)

الجانب العملي للبحث "التطبيقي" Practical Part

اختيار عينة البحث:

تم تطبيق تجربة البحث على مجموعة من اطفال المملكة العربية السعودية وتتراوح أعمارهم من (١٢-٩ سنة) حيث تكون قد تحددت معالم شخصية الطفل نتيجة نضوجه العقلي وينتقل الطفل في هذه المرحلة من الاتجاه الذاتي المُعتمد على الحقائق المعرفية إلى الاتجاه الموضوعي المُعتمد على الحقائق المرئية البصرية، حيث يُدرك الطفل البيئة المحيطة به، ويتمسك بمظاهر الأشياء مما يسهم ذلك في سهولة تعلم الطفل بصرياً من خلال ما يراه.

خطوات التجربة:

تمت التجربة التطبيقية online بالاستعانة بمجموعة من الطالبات ممن يدرسن مقرر الفن السعودي online (مقرر أساسي بالمستوى الخامس - قسم الفنون - كلية التصميم والفنون التطبيقية) ممن لديهن اخوة واخوات واقارب صغار من الجنسين (ذكور - اناث) في هذه المرحلة العمرية حيث تمت لقاءات الباحثين مع الاطفال عبر برنامج zoom وبإشراف طالبات المقرر مع مجموعة البحث، وقد استغرق تطبيق التجربة شهرين بواقع جلسة واحدة اسبوعياً ساعتين من الزمن وحسب قدرات الطفل في الاستجابة للعمل

- يبدأ التمهيد للتجربة بالتحاور مع الاطفال وتشويقهم لتعريفهم بمنطقة عسير كأحد مناطق المملكة العربية السعودية الجميلة والتي تحوى اثاراً عديدة، وعرض الكثير من الصور لهذه المنطقة وما يميزها من بيئة طبيعية ومناظر خلابة وعمارة قديمة (من الخارج - الداخل) وعرض صور للصناعات المختلفة التي يشتهر بها سكان تلك المنطقة

- تم عرض مجموعة من الصور والرسوم للزخارف العسيرية المتنوعة متمثلة في (الوحدات الزخرفية المستقلة) هندسية - نباتية) - الشرائط الزخرفية - الحشوات الزخرفية.....

- تم عرض وشرح تطبيقات مختلفة للزخارف العسيرية من خلال (الرسوم على الجدران) خارجية وداخلية) وخاصة طريقة "التقطيط" على الجدران الداخلية بالمنزل العسيري - تطبيقات الزخارف على الأبسطه والمفروشات والملابس والادوات والصناعات المختلفة..... الخ

- شرح وتحليل مبسط لتكوين الوحدة الزخرفية في زخارف عسير وبخاصة الوحدات الهندسية لبساطة استيعابها لديهم حيث طبيعة تكوينها من الاشكال الهندسية الاولية (المربع - المثلث - المستطيل - الدائرة) واثراء خيالهم بما تشير اليه هذه الاشكال البسيطة من رموز ومعاني مرتبط بالبيئة المحيطة (الدائرة تشير الى قرص الشمس أو القمر - المثلث يشير الى الجبل أو التل.... الخ

- شرح مبسط للألوان في الزخارف العسيرية وحصرها في المجموعات اللونية الاكثر تداولاً منذ القدم والتي تنحصر بين الالوان الاساسية وبعض الالوان الثانوية بالإضافة الى اللون الاسود

- تبدأ خطوات التنفيذ للأطفال بتوجيههم نحو رسم وحدة زخرفية هندسية مستقلة تمت رؤيتها في الزخارف العسيرية، ثم تلوينها باستخدام المجموعات اللونية التي تمت دراستها في الزخارف العسيرية

- يتم تعليم الاطفال مفهوم التكرار من خلال توجيههم برسم شرائط زخرفية قائمة على تكرار الوحدات الزخرفية، ثم يلي ذلك تطبيق تلك الزخارف واستثمارها في اعمال فنية جمالية مختلفة تتناسب مع قدرات الاطفال الابداعية.

وحيث إن غالبية الاطفال في هذه المرحلة يميلون للاتجاه البصري الذي يعتمد على الحقائق المرئية عند التعبير الفني، فكان لابد من تبصيرهم بطبيعة الأعمال الفنية من حيث كونها تعبيراً عن الحقائق وليس تسجيلاً لها وتزويدهم بالمهارات التي تساهم وتساعد على إخراج أعمالهم بصوره نهائية لها صيغة نفعية وجمالية مع الحفاظ على الاعتبارات الآتية:-

- الاحتفاظ بالشكل التراثي العام للعناصر للحفاظ على الشكل الثقافي لها.

- استخدام التقنيات المتنوعة، كوسيط تعبيرى في إنتاج الأعمال الفنية المستحدثة.

- تحقيق القيم الفنية من خلال نظم التكرار المختلفة.

وفي هذا الإطار قام الباحثون باعتماد قائمة ببعض المعايير لتقييم اداء الاطفال في الانتاج الفني للكشف عن مدى الافادة من الامكانيات التشكيلية للزخارف العسيرية في انتاج اعمال فنية تجمع بين الشكل الجمالي والوظيفة النفعية مما يعزز مفهوم الهوية القومية السعودية والانتماء، وقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين لاستطلاع الرأي في قائمة البنود، كما روعي عند اعداد القائمة الآتي:-

- البساطة ووضوح الصياغة لبنود تقدير النتائج
- تقسيم درجات التقدير الخاصة بتحديد مدى توافر الاداء الى ثلاث مستويات وهي:-
(متوفر بدرجة كبيرة – متوفر – متوفر الى حد ما)

م	معايير التقييم للعمل الفني	متوفر	متوفر الى حد ما	غير متوفر
١	استخدام العناصر الفنية المشكلة للوحدة الزخرفية (نقط - خطوط - مساحات...)			
٢	استخدام الوحدات الزخرفية الهندسية البسيطة (الاولية) والنباتية المبسطة			
٣	اظهار التجريد الهندسي في الوحدات			
٤	البعد عن التجسيم وتحقيق التسطیح			
٥	تحقيق انواع التكرار في المفردات الشكلية			
٦	تحقيق انواع الايقاع (الخط - الشكل - المساحة - الفراغ - اللون...)			
٧	استخدام اللون التراثي المميز في المفردة التشكيلية العسيري			
٨	التألف والتكامل بين الوحدات الزخرفية وتطبيقها على الشكل الخارجي للعمل الفني			
٩	الجمع بين الشكل والوظيفة والحس الجمالي في العمل الفني			
١٠	الاهتمام بتفاصيل العمل ودقته			
١١	اظهار الشكل التراثي العام للعمل الفني			
١٢	تحقيق المتعة البصرية في العمل الفني			

ومع تطبيق اجراءات تجربة البحث لوحظت تلك الخصائص المشتركة بين رسوم الاطفال وما تتميز به من التفاني والتسطيح والتكرار وما يتميز به الفنان الشعبي العسيري في الاداء وكذلك ما يبدو من خصائص في الزخارف العسيرية من البساطة والتجريد والتسطيح والتكرار وقوة اللون مع تحديد المساحات، وهو ما يثير جاذبية الاطفال تجاه تلك الزخارف لوجود تلك السمات المشتركة الامر الذي يشعر الطفل بالألفة والتجانس مع هذه الزخارف.

وقد لوحظ تفاوت في النتائج في تحقيق تلك الاعتبارات من حيث الأسلوب الأدائي والتقني للأطفال نتيجة وجود الفروق الفردية بين قدرات الأطفال الفنية والمهارية - وفق العمر الزمني للعينة المختارة-، وقد تنوعت الأفكار التطبيقية لهم فتنوع الانتاج، بينما تمت الاستجابة للتجربة من جميع الاطفال وتحقيق النتائج المرجوة من البحث شكل ١٠ (أ، ب، ج)

نتائج البحث Research Results:

من خلال الدراسات النظرية والتحليلية والتجريبية السابقة نستطيع أن نجمل أهم النتائج وهي كالآتي:-
- يمكن بدراسة الامكانيات التشكيلية للزخارف العسيرية ان تسهم في تنمية الثقافة البصرية وتعزيز القيم الوطنية للطفل السعودي

- تتميز الزخارف الشعبية العسيرية ببساطة لغتها التعبيرية الجاذبة للأطفال مما يحقق لهم المتعة البصرية وتسهم في تعزيز القيم الوطنية لهم.

- الزخارف العسيري كموروث ثقافي وحضاري لها قيم ثقافية واجتماعية وجمالية تشكل في مصدرها مجملها مصدراً تربوياً

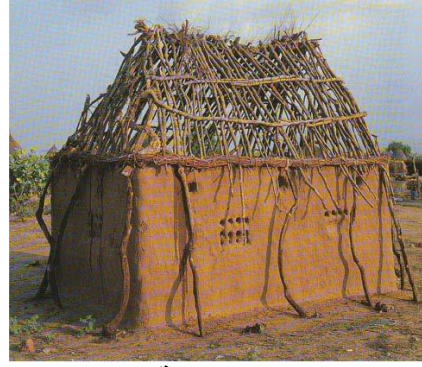
- تأصيل عنصر الانتماء للهوية القومية السعودية من خلال التجربة الفنية لأطفال المملكة من خلال الاستفادة من أحد مصادر التراث الفني بالمملكة العربية السعودية (الزخارف العسيرية)

التوصيات Recommendations:

- يوصى الباحثون بضرورة نشر الوعي بثقافة وتراث المجتمع السعودي وبخاصة للأطفال وذلك عن طريق تناول الفنون التراثية بما تحويه من مفردات وعناصر ورموز وقيم جمالية في الاعمال الفنية.
- اجراء العديد من الدراسات والبحوث على التراث الشعبي العسيري لما يحمله من مقومات وسمات متنوعة وأساليب وتقنيات فنية واثر ذلك في حفظ الموروث الثقافي.
- دعم الدراسات الاكاديمية والبحوث العلمية والفنية التي تتناول بالدراسة والتحليل والتوثيق موضوعات التراث المحلي بالمملكة العربية السعودية لما لها من أهمية في تدعيم قيم الهوية والمواطنة واثراء الثقافة البصرية لأطفال المملكة.



حائط زخرفية ملونة بارزة على مسطح الجدران الطينية (نمط طيني)



نمط العشش المستطيلة (نمط نباتي)



الزخرفة (الصفائح الحجرية) على البيوت (نمط حجري طيني)



زخارف بحجر المروفي (النمط الحجري)

شكل (١) انماط من اساليب الزخرفة على انماط من واجهات العمارة بمنطقة عسير



دور المرأة في زخارف الجدران الداخلية



نموذج من زخارف عسيريه متعددة على الجدران



نموذج من زخارف الابواب في منطقة عسير



نموذج من زخارف النوافذ الداخلية

شكل (٢) الزخارف على الحوائط الداخلية والنوافذ والابواب



شكل (٣) زخارف الأرضيات والدرج

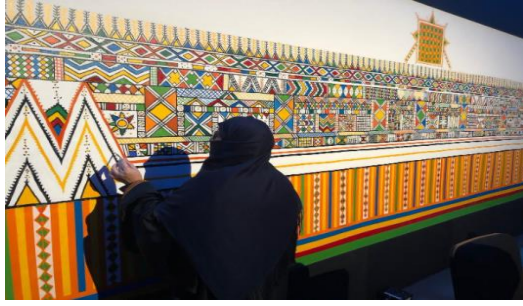


شكل (٤) الزخارف العسيري على الأسقف الخشبية

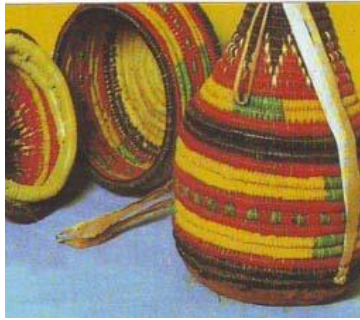


شكل (١٥) نماذج من المفردات البصرية وأشكال النقش





شكل (٥ب) نماذج من المفردات البصرية وأشكال النقش في اشكال تكاملية على الجدران الداخلية للمنزل العسيري



الصناعات الخوصية



الارقف والادوات المنزلية



الابسطة والمفروشات في المنزل العسيري



الزخارف الخطية في الثياب التقليدية

شكل (٦) الزخارف الشعبية على المصنوعات التقليدية بمنطقة عسير



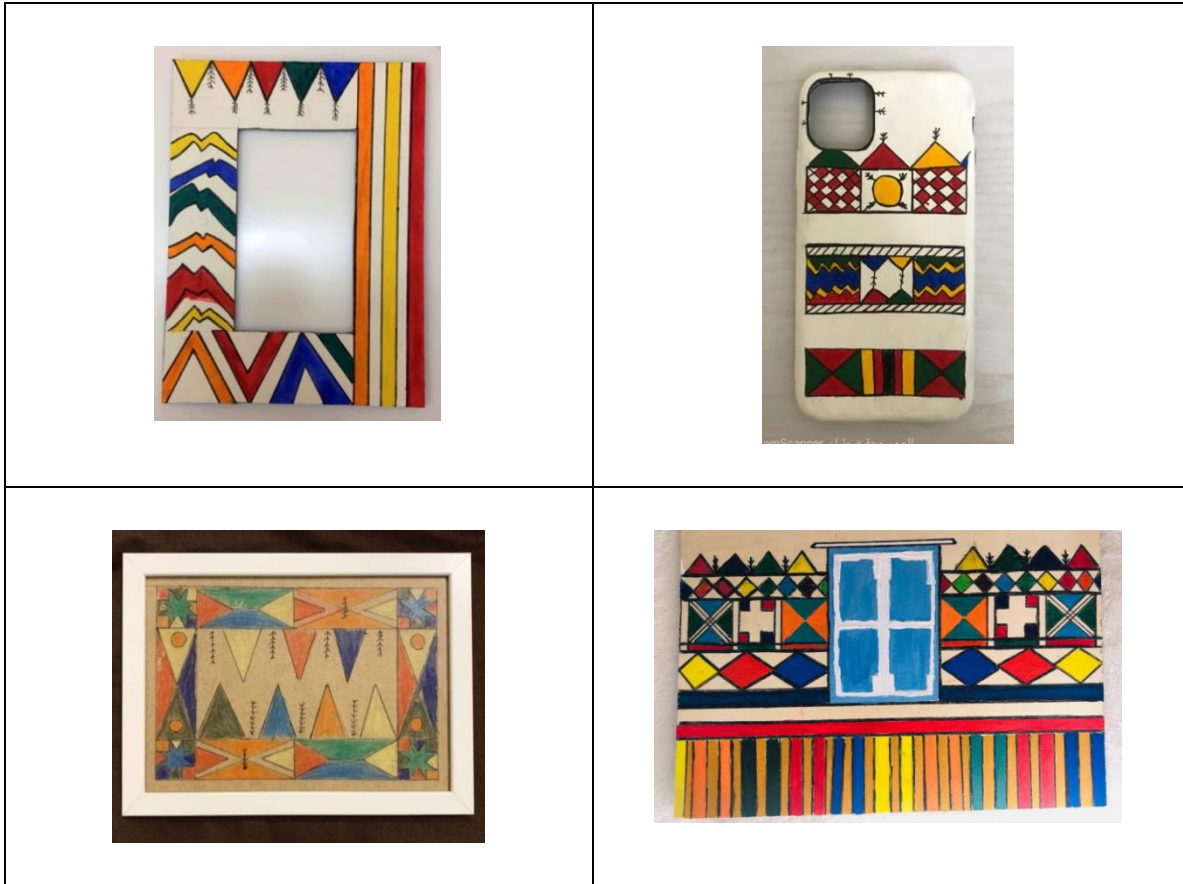
شكل (٧) وحدات زخرفية قائمة على الدائرة والمربع



شكل (٨) نماذج من وحدات زخرفية نباتية



شكل (٩) نماذج من الزخارف الشريطية القائمة على التكرار من خلال الخطوط و الاشكال الهندسية





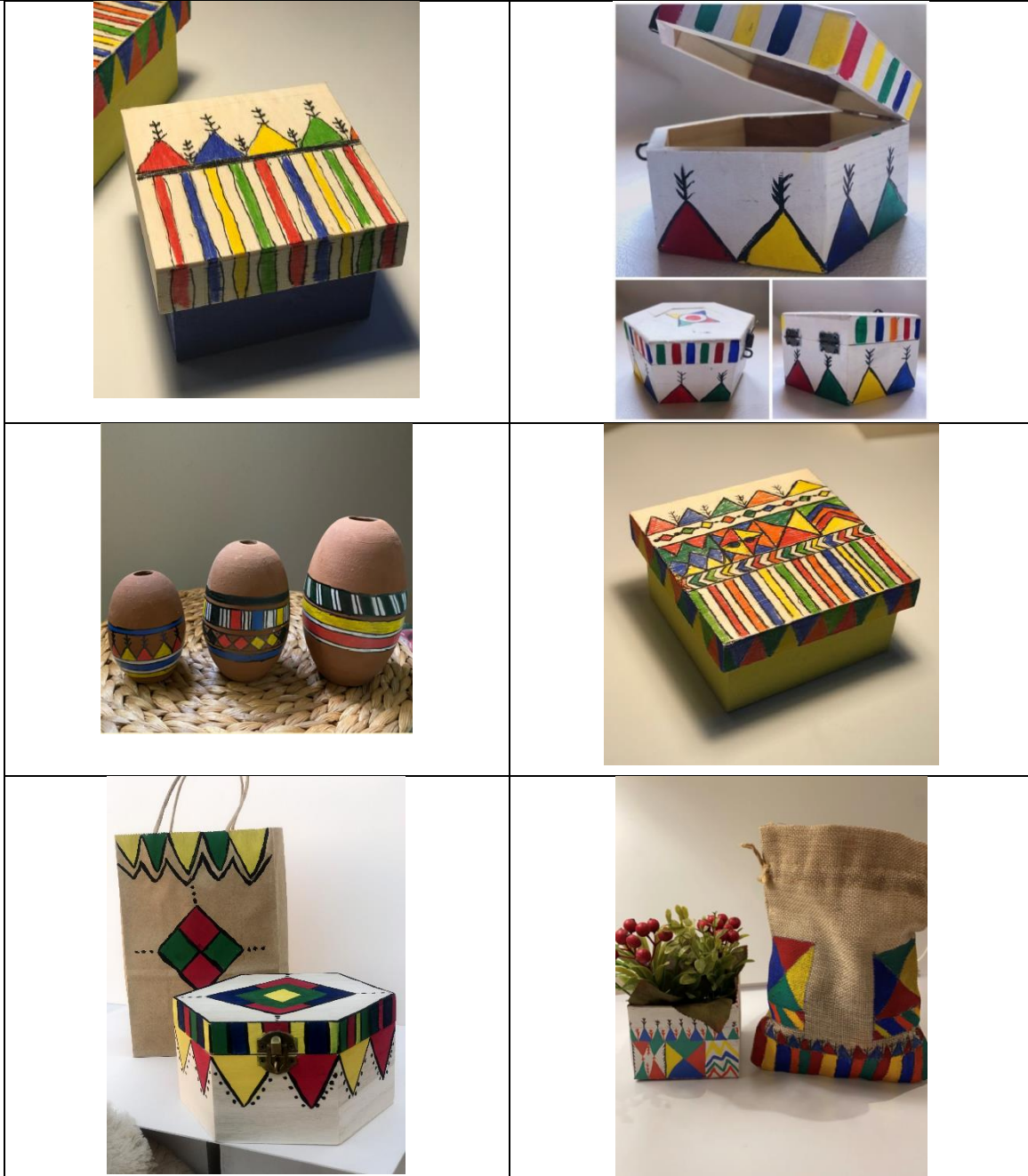
شكل ١٠ (١) أنشطة مختلفة للطفل في مجال الافادة من الزخارف العسيرية في تجميل وتزيين بعض المنتجات من خلال تطبيق الزخارف عليها لاستثمارها وظيفياً في صورة افضل





شكل ١٠ (ب) أنشطة مختلفة للطفل في مجال الافادة من الزخارف العسيرية في تجميل وتزيين بعض المنتجات من خلال تطبيق الزخارف عليها لاستثمارها وظيفياً في صورة افضل





شكل ١٠ (ج) أنشطة مختلفة للطفل في مجال الافادة من الزخارف العسيرية في تجميل وتزيين بعض المنتجات من خلال تطبيق الزخارف عليها لاستثمارها وظيفياً في صورة افضل

المراجع:References

- الشال، عبد الغني(١٩٨٤م):مصطلحات في الفن والتربية الفنية. عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الشريف، عبد الرحمن صادق(١٩٨٤م):جغرافية المملكة العربية السعودية، اقليم جنوب غرب المملكة، الرياض، دار المريخ.
- الشهراني، علي (١٤٢٠) العناصر الفنية والجمالية للعمارة التقليدية بمنطقة عسير. رسالة ماجستير، غير منشورة، ج ام القرى، مكة المكرمة
- الشهراني، علي(٢٠٠٠م) الزخارف الشعبية المتعلقة بالعمارة التقليدية بمنطقة عسير. مجلة بيار، عدد ٣١.
- الموسى، امل عبد العزيز (٢٠٠٧م) الزخارف الشعبية في منطقة عسير كمصدر لإثراء الأشكال الخزفية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود
- ثقفان، اسماء عبد الله(٢٠٠٨): "جماليات الفن الشعبي العسيري ودوره في التنشيط السياحي من خلال اللوحة التشكيلية" رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة الملك سعود، ص ٣٥.
- رشان، أحمد وعبد الحليم، فتح الباب: التصميم في الفن التشكيلي، ط١، القاهرة، عالم الكتب.
- زكريا، فادية(٢٠١٧) فلسفة القط العسيري ودور المرأة في نقل الموروث الثقافي الحرفي لإثراء المعلمات النسيجية وتنشيط التسويق السياحي السعودي، مجلة العمارة والفنون، عدد ١٥.
- سليمان، أماني(٢٠٠٢م): العلاقة المتبادلة بين الخامة وأسلوب التشكيل ونظم التكرار وأثرها على القيم الجمالية للمشغولة الشعبية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان، القاهرة.
- شوقي، اسماعيل(٢٠٠١م): الفن والتصميم، زهراء الشرق للنشر ط١، القاهرة.
- عارف، إيمان أحمد(٢٠٠٠م)، الرسوم الشعبية وتوظيفها في التصوير الجداري المعاصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
- عمروش، أحمد (١٩٨٨): "جماليات أشكال العمران وزخارفه بمنطقة عسير" مجلة الجنوب، العدد ٥٦، ابريل.
- قريان، مسعودة عالم(٢٠١٨م): جماليات زخارف السدو كمصدر لاستلهام مشغولات معدنية معاصرة في التربية الفنية، المجلة الاردنية للفنون مجلد ١٢ عدد ٢
- لباد، حميدة حسين(٢٠٠٨م): السمات الفنية لنسيج التراث السعودي والافادة منه في عمل مكملات الزينة الحديثة، رسالة ماجستير(غير منشورة) قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض

مقالات:

- <https://www.spa.gov.sa/1714566> وكالة الانباء السعودية، القط العسيري فن الوان الطبيعة التي تعدى العالمية.
- مريع، عبدالله(٢٠٢٠م): "النقش العسيري فن يحاكي الزمان ويناجي المكان" جريدة الرياض عدد ١٥٣٣٣ www.Alriyadh.com

قاموس:

- مجمع اللغة العربية ٢٠٠٤م: المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق